

فتح القدير

واللبس : الخلط يقال : لبست عليه الأمر ألبسه : إذا خلطت حقه بباطله وواضحه بمشكله
قال ابن تيمية : 42 - { وللبسنا عليهم ما يلبسون } قالت الخنساء : .
(ترى الجليس يقول الحق تحسيهذ ... رشدا وهيئات فانظر ما به التبسا) .
(صدق مقالته واحذر عداوته ... والبس عليه أمورا مثل ما لبسا) .
وقال العجاج : .
(لما لبست الحق بالتجني ... عتبني فاستبدلني زيدا مني) .
ومنه قول عنتره : .
(وكتيبة لبستها بكتيبة ... حتى إذا التبتت نفضت لها يدي) .
وقيل : هو مأخوذ من التغطية : أي لا تغطوا الحق بالباطل ومنه قول الجعدي : .
(إذا ما الضجيع ثنى جيدها ... تثنت عليه وكانت لباسا) .
وقول الأخطل : .
(وقد لبست هذا الأمر أعصره ... حتى تجلل رأسي الشيب فاشتعلا) .
والأول أولى والباطل في كلام العرب : الزائل ومنه قول لبيد : .
(ألا كل شيء ما خلا ابن باطل) .
وبطل الشيء يبطل بطولا وبطلانا وأبطله غيره ويقال : ذهب دمه بطلا : أي هدرا والباطل :
الشیطان وسمي الشجاع بطلا لأنه يبطل شجاعة صاحبه والمراد به هنا خلاف الحق والباء في قوله
{ بالباطل } يحتمل أن تكون صلة وأن تكون للاستعانة ذكر معناه في الكشف ورجح الرازي في
تفسيره الثاني وقوله : { وتكتموا } يجوز أن يكون داخلا تحت حكم النهي أو منصوبا بإضمار
أن وعلى الأول يكون كل واحد من اللبس والتكتم منهيًا عنه وعلى الثاني يكون المنهي عنه هو
الجمع بين الأمرين ومن هذا يلوح رجحان دخوله تحت حكم النهي وأن كل واحد منهما لا يجوز
فعله على انفراده والمراد النهي عن كتم حجج الله التي أوجب عليهم تبليغها واخذ عليهم
بيانها ومن فسر اللبس أو الكتمان بشيء معين ومعنى خاص فلم يضرب إن أراد أن ذلك هو
المراد دون غيره لا إن أراد أنه مما يصدق عليه وقوله : { وأنتم تعلمون } جملة حالية
وفيه أن كفرهم كفر عناد لا كفر جهل وذلك أغلظ للذنب وأوجب للعقوبة وهذا التقييد لا يفيد
جواز اللبس والتكتمان مع الجهل لأن الجاهل يجب عليه أن لا يقدم على شيء حتى يعلم بحكمه
خصوصا في أمور الدين فإن التكلم فيها والتصدي للإصدار والإيراد في أبوابها إنما أذن الله
به لمن كان رأسا في العلم فردا في الفهم وما للجهال والدخول فيما ليس من شأنهم والقعود

في غير مقاعدهم وقد أخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { يا بني إسرائيل } قال للأخبار من اليهود : { اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم } أي بلائي عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه { وأوفوا بعهدي } الذي أخذت في أعناقكم للنبي A إذا جاءكم { أوف بعهدكم } أنجزلكم ما وعدتكم عليه بتصديقه وأتباعه بوضع ما كان عليكم من الإصر والأغلال { وإياي فارهبون } أن أنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النقمات { وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به } وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم { وتكتموا الحق وأنتم تعلمون } أي لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاءكم به وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عنه في قوله : { أوفوا بعهدي } يقول : أرض عنكم وأدخلكم الجنة وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود مثله وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله : { أوف بعهدكم } قال : هو الميثاق الذي أخذه عليهم في سورة المائدة { لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل } الآية وأخرج عبد بن حميد عن قتادة نحوه وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : أوفوا لي بما افترضت عليكم أوف لكم بما وعدتكم وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ والضحاك نحوه وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله : { إياي فارهبون } قال فاخشون وأخرج عبد بن حميد وابن جريح عن مجاهد في قوله : { وآمنوا بما أنزلت } قال القرآن : { مصدقا لما معكم } قال : التوراة والإنجيل وأخرج ابن جريح عن ابن جرير في قوله : { أول كافر به } قال : بالقرآن وأخرج ابن جرير عن أبي العالية في الآية قال : يقول يا معشر أهل الكتاب آمنوا بما أنزلت على محمد مصدقا لما معكم لأنهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل { ولا تكونوا أول كافر به } أي أول من كفر بمحمد { ولا تشتروا بآياتي } يقول : لا تأخذوا عليه أجرا قال : وهو مكتوب عندهم في الكتاب الأول : يا بن أم علم مجانا كما علمت مجانا وأخرج أبو الشيخ عنه قال : لا تأخذ علي ما علمت أجرا إنما أجر العلماء والحكماء والحنفاء على الله وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله : { ولا تلبسوا الحق بالباطل } قال : لا تخلطوا الصدق بالكذب { وتكتموا الحق } قال : لا تكتموا الحق وأنتم قد علمتم أن محمدا رسول الله وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله : { ولا تلبسوا } الآية قال : لا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام { وتكتموا الحق } قال : كتموا محمدا وهم يعلمون أنه رسول الله يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : الحق التوراة والباطل الذي كتبوه بأيديهم